الباب الرابع

تفريج كروب الآلام والأمراض

لقد شاءت إرادة ربنا - تبارك وتعالى - أن يختبر بعض عباده بألوان من الآلام، وأنوع من الأمراض والأسقام، التى تتفاوت درجتها، وتختلف حدتها من فرد لآخر، وفى زمن دون غيره، فمن ذلك الوعكات الصحية التى تلم ببعض الناس، إلى الضعف العام والهزال، هذا فضلا عن الإصابة ببعض الأمراض الخاصة، كالحمَّى والحروق والصداع وآلام الضرس واحتباس البول، وفقء العين وبتر أحد الأعضاء، وما إلى ذلك من الاضطراب على الدابة، ونحوها من وسائل المواصلات، وكذلك الأمراض النفسية والسحر، وما إلى ذلك.

وقد أردت أن أضع فى هذا الباب أنماطا من الحالات التى تعرض أصحابها لأنواع من هذه الشدائد الصحية، فاستعانوا على دفعها باللجوء إلى الله والضراعة إليه مع أخذهم بالأسباب العلاجية إذا توفرت لديهم، حتى يكون فى تقديم هذه النماذج ما يعين على استخدام الأدعية التى استخدمت فيها للتغلب على تفريج كروب هذه الأمراض والعلل، مع التنبيه على أن هذه الحالات لاتقتصر على آحاد الناس، وإنما تمتد لتشمل الأنبياء والمرسلين كذلك، وذلك من منطلق بشريتهم، ثم يأتى تفريجها على حسب الصلة بالله والقرب منه سبحانه.

وسنتناول هذه الموضوعات على النحو التالى:

أولاً : النظرة (العين) :

النظرة أو العين لون من ألوان الأمراض التى تلحق ببعض الأفراد من جراء نظرة إنسان آخر يطلق عليه (العائن)، وهى من الأمور التى تعتمد فى تأثيرها على عمل الشح النفسى، وحسد الناس على ما آتاهم الله من النعم، سواء

أكانت النعم مادية كالصحة والعافية وسلامة الحواس، أم كانت معنوية كالذكاء والفهم، وما إلى ذلك من هذه النعم التى يتفضل الله بها على بعض خلقه، والعين أو النظرة تؤثر تأثيراً حقيقيا فى المنظور، وعن تأثيرها يقول النبى الكريم ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة - رضى الله عنه - «**العين حق، ولو كان شىء يسابق القدر لسبقته العين، وإذا استُغْسِلْتُمْ فاغسلوا**».

كرب العين التى أصابت سَهْل بن حُنَيْف

لقد تعرض الصحابى الجليل سهل بن حنيف - رضى الله عنه - إلى كرب شديد تمثل فى إصابته بنظرة حادة من عامر بن ربيعة، وقد وقعت أحداث هذه الشدة على نحو ما أخرجه الإمام النسائى والحاكم فى المستدرك من حديث عامر ابن ربيعة قال: «خرجت أنا وسهل بن حنيف نلتمس الْخَمَرِ (مايُتَّخَذ سُتْرَةً من شجر أو نحوه) فكان أحدنا يستحى أن يتجرد وأحد يراه، فاستتر صاحبى، حتى إذا رأى أن قد فعل (أى حتى غلب على ظنه أن صاحبه لن يراه) نزع جبة صوف عليه، فنظرت إليه فأعجبنى خَلْقُه، فأصبته بعينى، فأخذته قعقعة، فدعوته فلم يجبنى، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته، فقال: قوموا بنا، فرفع عن ساقيه حتى خاض إليه الماء، وكأنى أنظر إلى وَضح ساق النبى ﷺ فضرب صدره (أى صدر سهل) ثم قال: بسم الله، اللهم أذهب حرها وبردها وَوَصَبَهَا، ثم قال: قم بإذن الله - تعالى - فقام، ثم قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة، فإن العين حق**»[1].

القعقعة: صيحة شديدة صدرت من سهل بن حنيف إثر هذه النظرة، وفقد النطق بعدها.

ولقد فرج الله عن سهل كربه هذا ببركة الرقية التى رقاه بها رسول الله ﷺ فالرقية مشروعة بالقرآن والسنة، ومن الأمور المشروعة لدفع العين والنظرة أن يغتسل العائن فى ماء يأخذه المنظور، وكيفية ذلك أن يأتى العائن بقدح فيه ماء،

(١) أخرجه النسائى وهذا لفظه، والحاكم، وابن ماجه، وأحمد فى مسنده.

فيدخل كفيه فيه، فيتمضمض ثم يمجُّه فى القدح، ثم يغسل المنظور بهذا الماء وجهه ويديه ومرفقيه وقدميه وركبتيه، ثم يصب على داخلة إزاره، ثم يصب ما بقى على رأس المنظور من الخلف صبة واحدة، فإنه يبرأ بإذن الله؛ وما ذلك إلا لأن العين الشريرة جذوة من النار، وتتبع هذه المواضع بصب الماء عليها، فلا تلبث هذه النار أن تنطفىء بإذن الله.

ثانياً : الحمَّى

الحمى: لون من ألوان الأمراض التى يتعرض لها كثير من الناس، والحمى تعنى ارتفاع درجة حرارة جسم الإنسان عن معدلها الطبيعى وهو ٣٧م، وتنتج الحمى عن الإصابة ببعض الميكروبات المعدية كنتيجة لمقاومة كرات الدم البيضاء بجسم الإنسان لها، هذا فضلا عن أسبابها العديدة؛ ولهذا فإنه يطلق عليها جميعا الحميات، وللحمى تأثير ضار وخطر على الدماغ أو المخ، وهو المركز الرئيسى للتحكم والسيطرة بالنسبة للجهاز العصبى، وحينما تشتد الحمى فإن المريض لايلبث أن يهذى فى أقواله، ولذلك فإن العمل على تخفيض هذه الحرارة يصبح أمراً هاما، وإذا كان علاج الحمى فى هذه الآونة التى تقدم فيها الطب قد أصبح أمراً ميسوراً، والأخذ به أمر ضرورى وواجب، فمع هذا ماتزال الاستعانة بالله فى دفعها عند نزولها أمراً يجب الأخذ به والمصير إليه؛ ذلك لأنّه مع هذا التقدم العلاجى فإن الحمى تشكل أضراراً تفضى - فى بعض الأحيان - إلى الموت والوفاة، وبخاصة فى تلك الحالات التى لايتم التعرف فيها على الكائن الممرض والمسبب لهذه الحمى.

١ - الحمى التى أصابت النبى ﷺ :

لقد أخرج ابن السنى، والطبرانى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه دخل هو وأبو بكر على النبى ﷺ وبه حمى شديدة، فلم يرد عليهما، فخرجا من عنده، فأرسل إليهما النبى ﷺ من يقول لهما: «**إنكما دخلتما على، فلما خرجتما من عندى نزل الملكان، فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى،**

فقال الذى عند رجلى: ما به؟ فقال الذى عند رأسى: حمى شديدة، فقال الذى عند رجلى: عَوِّذْهُ، فقال: باسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كل داء يؤذيك، ومن كل نفس حاسدة، وطرفة عين، والله يشفيك، فما نفث ولانفخ، وكشف ما بى، فأرسلت إليكما لأخبركما».

وبهذا فرج الله هَمَّ نبيه ﷺ وعافاه من تلك الحمى التى ألمت به، وهذه رقية مباركة طيبة موفية بالغرض.

٢- السيدة عائشة - رضى الله عنها - ودفع كرب الحمى:

لقد أصيبت السيدة عائشة - رضى الله عنها - بحمى شديدة، أوصلتها إلى مرحلة الضجر والألم؛ حتى أنها أخذت تسب الحمى، فدخل عليها النبى ﷺ وهى على هذه الحال، وقد روى لنا الإمام البيهقى عن أنس - رضى الله عنه - قال: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وهى موعوكة تسب الحمى، فقال: «**لا تسبيها فإنها مأمورة، ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتهن أذهبها الله عنك**» فقالت: علمنى، قال: «**قولى: اللهم ارحم جلدى الرقيق، وعظمى الدقيق، من شدة الحريق، يا أم ملدم (نداء للحمى وكنيتها أم ملدم؛ لأنها تستمر وتدوم): إن كنت آمنت بالله العظيم، فلا تصْدعى الرأس، ولا تُنتنى الفم، ولا تأكلى اللحم، ولاتشربى الدم، وتَحَوَّلى عنى إلى من اتخذ مع الله إلها آخر**» وفى لفظ آخر: «**اللهم ارحم عظمى الدقيق، وجلدى الرقيق، وأعوذ بك من فورة الحريق، يا أم ملْدَم: إن كنت آمنت بالله واليوم الآخر، فلا تأكلى اللحم، ولا تشربى الدم، ولاتفورى على الفم، وانتقلى إلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر، فإنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله**».

يقول أنس - رضى الله عنه - : «**فقالتها فأذهب الله عنها ما تجد**».

وبهذا فقد فرج الله عنها هذه الشدة، ببركة استجابتها لله ولرسوله. ولما كانت الإصابة بالحمى يتكرر حدوثها لكثير من الناس، وفى معظم البيوت، فقد أراد النبى ﷺ أن يقدم للأمة هذه الدعوات المباركات، من خلال توجيهه للسيدة

عائشة - رضى الله عنها - وقد كان من الممكن أن يدعو لها بالشفاء، وهى الأثيرة إلى نفسه، الحبيبة إلى قلبه، وأبوها خير صاحب وخير صديق، ولكنه فضل أن تأتى المناجاة من صاحب الشكوى، فذلك أبلغ فى القبول، وأسرع فى الإجابة؛ لأن الإنسان إذا كان فى ضيق وشدة فإن لهجته مع ربه لاشك تتسم بالصدق، فهو يتوجه إلى بارئه وخالقه بكل خلجة من خلجات نفسه، وبكل خلية من خلايا جسده، مع ملاحظة أن يكف الإنسان عن سب الحمى وسب أى مرض؛ ذلك لأن هذه الأمراض، وتلك الأوجاع مأمورة ومرادة لله، فالله لايجرى فى ملكه إلا ما يريد، فما أعظم هذا الهدى النبوى المبارك الذى بين فيه الرسول ﷺ للمؤمن كل نافع وكل مفيد؟!!.

٣- تعرض النبى ﷺ للشياطين ليلة الإسراء والمعراج:

إذا كان آحاد الناس يتعرضون لفتن الشياطين وشرورهم صباح مساء، فإن رسول الله ﷺ قد تعرض منهم لما هو أشد وأقسى، ففى موطأ الإمام مالك: يقول النبى ﷺ: «**رأيت ليلة أسرى بى عفريتا من الجن يطلبنى بشعلة من نار، كلما التفت رأيته**» وأخرج النسائى: أن النبى ﷺ قال: «**إن عدوّ الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى**».

ومن بين هذه المواقف، تلك الهجمة الشيطانية التى تعرض لها النبى ﷺ فى إحدى الليالى؛ حيث كادته الشياطين، فتحدرت عليه من الأودية والشعاب المحيطة، وكان من بين هذه الشياطين شيطان عَاتٍ مارد، بيده شعلة من نار، يريد أن يحرق بها وجه النبى ﷺ وهنا اشتد الكربُ برسول الله، فجاءه الفرج القريب من الله المجيب؛ فقد أهبط الله جبريل وقال: يامحمد: قل، قال: ماذا أقول؟ قال: قل: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقًا بخير يارحمن**» فقال النبى ذلك فأطفأ الله نارهم، وهزمهم، فارتدوا على أدبارهم خاسرين.

فإذا كانت الشياطين قد تعرضت للنبى بهذه الضراوة والشراسة، فلاشك فى أنها تجرى منا مجرى الدم فى العروق، تزين وتسوف، وتغرى بالتمرد والتطاول والعصيان، فإن علينا أن نأخذ منها جانب الحيطة والحذر، حتى لاتفسد علينا أعمالنا وأحوالنا، وبالتالى تفسد علينا دنيانا وأخرانا، علينا بالمداومة على ذكر الله، فذكر الله يصرعها.

ولنعلم أيضا أن الشيطان وإن كان قد خلق من مارج من نار، فإن هيئته النارية هذه قد تغيرت، فكما أن الإنسان مخلوق من الماء والطين، وقد تغيرت طبيعة هذه المواد، فالشيطان كذلك، ودليلنا على هذا من واقع الأحاديث التى أشرنا إليها هنا، إن الشيطان لو كان باقيا على ناريته التى خلق عليها لما كان فى حاجة إلى اصطحاب شُعْلة من النار، وإنما يكفى أن يمد يده إليه فيؤثر فيه، وأيضا يوم أمسك النبى بالشيطان الذى أراد أن يفسد صلاته قال: «**إنى لأجد برد لعابه**».

٤- وعكة صحية ألمت بسيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه -

أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - صحابى جليل، يربطه برسول الله ﷺ رابطة قوية؛ حيث يلتقى نسبهما فى «عبد مناف» من جهة أمه ومن جهة أبيه، دخل الإسلام مبكراً، وتزوج «رقية» كريمة رسول الله ﷺ فلما توفيت زوجه النبى ﷺ أختها.. «أم كلثوم» فلذلك كان يكنى «ذا النّورين»، ولم يعلم أن أحداً من الناس تزوج ابنتى نبى سوى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن عثمان قال لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ: بكيتُ بكاء شديداً، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» قلت: أبكى على انقطاع صهرى منك، فقال ﷺ: «**هذا جبريل يأمرنى بأمر الله - عز وجل - أن أزوجك أختها**» وكان النبى ﷺ يحبه حبًّا شديداً، ويوصى رقية به خيراً، فعن أبى هريرة قال: دخلت على رقية بنت النبى ﷺ وفى يدها مشط، فقالت: خرج رسول الله من عندى آنفا، رجَّلْتُ رأسه (أى صففتها وسرحتها له)

فقال: كيف تجدين أبا عبد الله (أى عثمان)؟ قلت: خير الرجال، قال: «**أكرميه؛ فإنه من أشبه أصحابى بى خلقاً**» رواه البغوى.

وكان عثمان حيياً كريماً، تستحى منه الملائكة، وبشره النبى ﷺ بالجنة.

ولقد تعرض هذا الصحابى الجليل لوعكة صحية ألمت به، فماذا يصنع؟ والطب فى بدايته آنذاك؟ لقد كان النبى ﷺ يزوره فى بيته، ويعوده ويتفقد أحواله، فلما زاره النبى ﷺ فى هذه الوعكة أشفق عليه، وشرع يعوذه بشىء من الدعاء النبوى المبارك، وفى هذا الشأن، وفى تلك الواقعة يروى لنا الإمام البيهقى بسنده عن عبد الرحمن السُّلمى عن عثمان بن عفان قال: مرضت مرضاً، وكان رسول الله ﷺ يعوذنى (أى يرقينى بشىء من الدعاء)فعوَّذنى يوماً فقال: «**بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذُك بالأحد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ومن شر ما تجد**» **فَبَرأتُ فشفانى الله، فلما شفانى الله قال لى رسول الله ﷺ: «يا عثمان تعوَّذ بهن، فما تعوذتم بمثلهن»**.

وبهذا فقد أذهب الله هم عثمان وغمه، وأكد عليه رسول الله أن يتعوذ بالله بهذه الكلمات إذا حزبه أمر؛ إشارة إلى أهميتها، وأنها من أفضل ما تعوذ به المتعوذون، وإذا كانت هذه الدعوات قد آتت ثمارها الطيبة عند صدورها من فم النبى ﷺ فحسب من يتعوذ بها أن يستحضر هذا التذكير النبوى الطيب، لكى يظل عطاؤها موصولا، ولكى يظل خير الله فيها مأمولا.

٥- الورم الذى أصاب رأس أسماء بنت أبى بكر

إن نعمة الصحة نعمة لاتعدلها نعمة، فهى تاج على رءوس الأصحاء لايراه إلا المرضى، فيها وعن طريقها يدرك الإنسان طعم الحياة، ويتحرك فيها ذهابا وجيئة، يقضى حوائجه، ويقوم بواجب عبادة ربه، ويضرب فى الأرض يبتغى من فضل الله، والمرض هو أحد منغصات هذه النعمة ومكدرات صفوها، فإذا ما أحس الإنسان بالمرض وقد بدأ يدب إلى جسده، فإننا نراه وقد اضطربت

موازين فكره وعمله، ويود البرء من علته مهما كلفه ذلك من ثمن وقيمة؛ لكى يعود للحياة بشرا سويا.

ونظرا لما يلاحظ من تفاوت الأمراض من حيث الشدة والخطورة، فإن قلق الإنسان يكون على قدر شدة مرضه، وحينما ننظر إلى أمراض العصر الحالى، فإننا نجد منها نوعا شائعاً يحظى باهتمام الحكومات والهيئات الصحية والطبية قبل اهتمام آحاد الناس، ألا وهو الأورام، سواء أكانت حميدة أم غير حميدة، فحينما يصاب أحد الناس بها ويسمع عنها تتكاثر عليه جيوش اليأس والإحباط، وجحافل المخاوف والهموم، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا.

ويرجع خوف الناس وهلعهم، بل وفزعهم واضطرابهم عند نزول هذه النوازل، يرجع ذلك إلى تقدم العلوم والمعارف الطبية، إذ أن المعرفة فى مثل هذه الأحوال تكون مكمن الخطر، والتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب المادية للعلاج أمر يحصن النفس من غوائل هذه الأخطار، ويجعل الإنسان أكثر قربا من ربه تبارك وتعالى.

ولقد روى ابن السنى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - أن السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - قد أصيبت بورم فى رأسها، فشكت ذلك لرسول الله ﷺ فوضع يده على رأسها من فوق الثياب ثم قال: «**بسم الله، أذهب عنها سوءه وفحشه، بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك، بسم الله**» قال النبى ﷺ ذلك ثلاث مرات، وأمرها أن تقول ذلك، فظلت تقوله ثلاثة أيام، فإذا بهذا الورم قد ذهب، ولم يعد بجسمها منه أى أثر.

فاللهم يامبرىء السقام، ويا شافى الآلام، ويا محيى العظام، أذهب آلامنا، واشف سقامنا، وقونا على طاعتك وعلى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

ثالثا : كروب الوحشة والأرق:

الوحشة من الحالات النفسية التى تسبب لصاحبها القبض والضيق، وقد تسبقها أسباب تؤدى إليها، كالكسل والفتور فى العبادة، أو التفريط فيها، أو فتور الهمة عند أدائها، وحتى تنجلى عن نفس العبد هذه الغمة، وتزول عنه هذه الظلمة، فلابد من اللجوء إلى الله والعود الحميد للنشاط فى العبادة، وأدائها بهمة عالية.

وفى الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ فيما رواه عن رب العزة-: **«أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه، ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعًا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة»**(١).

ومعنى ذلك كما قال القرطبى - رحمه الله-: معنى ظن عبدى بى، ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة الطيبة عند فعل العبادة بشروطها، تمسكا بصادق وعده - سبحانه وتعالى - ويؤيد ذلك ما ورد فى الحديث الشريف: **«ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة»** فالله قد ربط الأسباب بالمسببات، ويقال لذلك: القضاء الأول، الذى هو كلمح البصر، فالذى قدر الخير قدره بسبب، والذى قدر الشر قدره بسبب، وقدر لدفعه ورفعه سببا كذلك.

ومما لاشك فيه أن السنة النبوية حافلة بالأدعية المفيدة فى رفع هذه الحالات النفسية، والكروب القَبْضِيّة التى يتعرض لها الناس، ومن ذلك ما رواه أبوهرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا حول ولاقوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم»**.

---

(١) رواه البخارى.

١- تفريج كرب الوحشة الذى أصاب الأعرابى

أخرج ابن السنى والطبرانى عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أن رجلا شكا إلى النبى ﷺ الوحشة، فقال له: «**أكثر من أن تقول: سبحان الملك القدوس، رب الملائكة والروح، بالعزة جللت السموات والأرض**» فقالها الرجل فأذهب الله عنه الوحشة.

٢- تفريج كرب الأرق الذى ألم بخالد بن الوليد

أخرج النسائى والحاكم فى حديث صحيح الإسناد، جاء فيه: كان خالد بن الوليد رجلا يُفَزَّغُ فى منامه، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال له: إنى أُرَوَّعُ فى منامى، فقال له النبى ﷺ: «**إذا فَزِعَ أحدكم أو وجد وحشة أو أرقاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**» وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يلقنها من عقل من ولده، ومن لم يعقل كتبها له فى صك ثم علقها فى عنقه، لأن النبى علمه إياها إذا فزع من نومه.

وقد أخرج الطبرانى فى الكبير، أن خالداً لما شكا إلى النبى ﷺ هذا الذى يجده فى منامه من الفزع علمه ما علمه جبريل: «**أعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض، وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل وفتن النهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن، اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جاراً من شر خلقك أجمعين، أن يفرط على أحد منهم، أو أن يطغى، عز جارك، وتبارك اسمك**» فقالهن فنام.

٣- تفريج كرب العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه -...

من الأمور النفسية التى لايستطيع الإنسان التخلص منها: الشعور بمرارة الذنوب التى ارتكبها فى فترة من فترات حياته، ثم مَنَّ الله عليه بالتوبة منها،

فبالرغم من تأكيد الله بقبول توبة التائبين المخلصين، إلا أن هذه الخواطر تظل تخامر نفوس العصاة والمذنبين.

ولقد تعرض الصحابى الجليل سيدنا العباس بن عبد المطلب لكرب من هذا القبيل، حتى بعد أن أسلم وحسن إسلامه، وحتى مع علمه بقول النبى ﷺ: «**الإسلام يهدم ما كان قبله**» أى: يهدم ما كان قبله من المعاصى والذنوب، ولقد تمثل هذا الكرب وتلك الشدة التى ألمت بالعباس فى تفكره فيما كان منه أيام الجاهلية من ربا ومعاصٍ، فظلت هذه الأمور تطارده حتى أقضت مضجعه، وأسهرت عينه، وشرد على أثرها ذهنه، فضاقت عليه الأرض بما رحبت، وظن أنه ما لهذه الكربة من كاشف أو صارف إلا الله.

ولقد أخرج الطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: جاء العباس إلى النبى ﷺ فى ساعة لم يكن يأتيه فيها، فقيل: يارسول الله، هذا عمك العباس على الباب، فقال: «**ائذنوا له فقد جاء لأمر**». فلما دخل عليه قال: **ما جاء بك ياعماه هذه الساعة؟** قال: يا ابن أخى ذكرت الجاهلية وجهلها، فضاقت علىَّ الدنيا بما رحبت، فقلت: من يفرج عنى؟!! فعرفت أنه لا يفرج عنى أحد إلا الله ـ تعالى ـ ثم أنت يارسول الله، فقال النبى ﷺ: **الحمد لله الذى أوقع هذا فى قلبك** ـ أى: الحمد لله الذى جعلك تفكر هذا التفكير، فتعلم أن الكاشف لكل شدَّةٍ هو الله، والمرشد إلى تفريج الكرب هو رسول الله ـ «**أحْبُوكَ؟**» أى: أعطيك هدية، وأرشدك إلى عمل صالح؟ قال: نعم. قال: أعطيك؟ قال: نعم. ثم أخذ النبى يشرح له عملا عِبَادِيًّا يفرج الله به عنه هذا الكرب، فقال: **فإذا كانت ساعة يُصَلَّى فيها ليست بعد العصر ولا بعد طلوع الشمس، فيما بين ذلك فأسبغ طهورك، ثم قم إلى الله - عز وجل - فاقرأ بفاتحة الكتاب، وسورة إن شئت جعلتها من أول المفصل، فإذا فرغت من السورة فقل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر - خمس عشرة مرة - فإذا ركعت فقل ذلك عشر مرات، فإذا رفعت رأسك فقل عشر مرات،**

فإذا سجدت فقل ذلك عشر مرات، فإذا رفعت رأسك فقل ذلك عشر مرات، فإذا سجدت فقل ذلك عشر مرات، فإذا رفعت رأسك فقل ذلك عشر مرات، فإذا رفعت رأسك وجلست فقل عشر مرات، فهذه خمس وسبعون، ثم قم فارفع ركعة أخرى فاصنع فيها ماصنعت فى الأولى، ثم قل قبل التشهد عشر مرات، فهذه مائة وخمسون، ثم اركع ركعتين أخريين مثل ذلك، فهذه ثلاثمائة، فإذا فرغت ولو كانت ذنوبك مثل عدد نجوم السماء محاها الله - تعالى - وإن كانت مثل رمل عالج، وإن كانت مثل زبد البحر. فإن استطعت فَصَلِّهَا فى كل يوم مرة، فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة، فإن لم تستطع ففى كل شهر مرة، فإن لم تستطع ففى كل سنة مرة مادمت حيا».

ولقد تمثل تفريج كرب هذا الصحابى الكريم فيما كان من إذهاب الله عنه هذه الحالة النفسية السيئة، حتى من قبل أن يصلى هذه الصلاة التى أشار عليه النبى بها، فقال: فرَّج الله عنك كما فرجت عنى يابن أخى، فقد سَوَّيْتَ ظهرى.

ويعقب الإمام السيوطى على هذه الواقعة بما قاله الإمام أبو عثمان الحميرى الزاهد: «**ما رأيت للشدائد والغموم مثل صلاة التسابيح**».

وبهذا تتضح لنا أهمية هذه الصلاة فى تفريج الكروب، وأن النبى ﷺ إنما يرشد الأمة إلى ما فيه كل الخير والصلاح، بَلْهَ المكروبين، الذين يلتمسون طريق الهدى والخير.

رابعاً :الصرع ومس الجان.

إن النفس البشرية عرضة للكثير من التقلبات والتغيرات؛ ذلك لأنها جوهر لطيف، يطرأ عليها من أسباب الصحة والعافية ما يجعلها تحلق بصاحبها فى أجواز الفضاء، أما إذا طرأت عليها عوامل الضعف، وألمَّتْ بها الخطوب، فإنها تقعد بصاحبها عن طِلاَبِ المعالى، فلا يلبث أن ينطوى وأن ينزوى، فلا تراه إلا حزينا كاسف البال، وحينئذ فإن كروبه وشدائده تنوء بحملها شُمُّ الجبال، فإن أدركه الله بلطفه وبرحمته مَنَّ عليه بأسباب الخلاص على أيدى عباده الصالحين

وإلا فإنه يقع فريسة للسحرة والمشعوذين الذين يجرونه إلى أودية الضلال، ويسحبونه سحباً إلى مواطن الخبال، ومن عجب أنه قد تفشت هذه الأمور بين كثير من أهل هذا الزمان، حتى اختلط الحابل بالنابل، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

والصرع، واللمم، ومس الجان هى ألوان من الأمراض النفسية والروحية التى تحدث لبعض الأشخاص، وقد تحدث لهم بصورة طبيعية، أى كنتيجة لبعض الأمراض الأخرى التى يتعرضون لها، وقد تحدث لهم بصورة متعمدة، كما فى حالات السحر التى يقوم بها أراذل الناس، ممن يستهويهم الكسب الخبيث، ويثلج صدورهم إلحاق الأذى والضر بالآخرين، كما قد يكون الباعث على ذلك الحقد والحسد للمسحور، ولقد سحر اليهودُ نبينا سيدنا محمداً ﷺ بدافع من حسدهم له.

ومن أنجح وسائل علاج هذه الحالات جميعاً التداوى بالرُّقَى القرآنية، فللقرآن الكريم أسرار وأنوار لا يعلمها إلا الله - تعالى - والأدعية القرآنية جليلة النفع عظيمة الفوائد، ففيه الشفاء الروحى والبدنى، فالقرآن الكريم هو الكتاب الذى يستطيع أن يغير القلوب، وأن ينهج بالضمائر والأنفس نحو الاستقامة الصحيحة، ويقودها إلى الخير بقوة خفية، وكيف لايكون القرآن كذلك، وهو مأدبة الله الحافلة بأطايب الخيرات؟! فالله - عز وجل - أكرم وأعز من أن يرد سائلا وقف ببابه، وَلاَذَ برحابه، أو أن يُرجع يداً امتدت إليه بالسؤال صفراً خائبة، فخذ من مأدبة الله ما شئت لما شئت والله هو المستعان.

ولقد عرف سلف الأمة لهذا الكتاب العزيز حرمته ومكانته، فتناصحوا فى الدعوة إلى الاهتمام به، فهذا هو الحسن بن على - رضى الله عنهما - يقول: «**إن مَنْ كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها بالنهار**» ويقول عبد الله بن مسعود: «**ينبغى لحامل القرآن أن يُعْرَفَ بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مُفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون،**

وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون». ويقول الصادق المصدوق ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو هريرة وأخرجه ابن ماجه والحاكم: «**العسل شفاء من كل داء، والقرآن الكريم شفاء لما فى الصدور، فعليكم بالشفاءين العسل والقرآن**».

وعليه فلقد كان سلف الأمة يستغنى بالقرآن عن كل ما سواه، فقد وجدوا فيه أنس النفوس، وسكينة القلوب، فعاشوا معه، وبه، وله، فسعدوا فى الدنيا والآخرة، والأدعية القرآنية جليلة النفع، عظيمة الفائدة، جربها كثير من المكروبين من سلف الأمة وخلفها ففتح الله لهم أبواب رحمته الواسعة بمفاتيح فرجه القريب؛ ذلك لأنهم أحسنوا الثقة فى الله، وصح اعتقادهم فى بركة القرآن، وصدق ربنا الكريم إذ يقول: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾(١).

ونقدم لك أيها القارئ العزيز بعض النماذج لهذه الحالات فيما يلى :

١- تفريج كرب السحر الذى تعرض له النبى ﷺ

لقد تعرض النبى ﷺ للكثير والكثير من كيد اليهود له، فقد أرادوا النيل منه عن طريق النظرة الحاقدة، التى برعوا فيها، وبَزّوُا فيها سائر خلق الله حتى الشياطين، وهو ما سجله القرآن الكريم عليهم فى قوله الله - تعالى - : ﴿**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾(٢) كما حاولوا النيل منه عن طريق السحر كذلك، فقد ثبت فى الصحيح من حديث عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: سَحَرَ رسول الله رجلٌ من بنى زريق يقال له: لبيد بن الأعصم؛ حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه بفعل الشىء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو

(١) سورة الإسراء : ٨٢.

(٢) سورة القلم : ٥١ ، ٥٢.

عندى، لكنه دعا ودعا، ثم قال: «**ياعائشة أشَعرْتِ أن الله أفتانى فيما استفتيه فيه؟ أتانى رجلان، فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجَعُ الرجل؟ فقال: مَطْبوب، قال: مَنْ طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فى أى شىء؟ قال: فى مُشْط ومُشَاطة وجُفٍّ طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: فى بئر ذَرْوَان**» فأتاها رسول الله ﷺ فى ثلاثة من أصحابه، (هم على والزبير وعمار بن ياسر) فنزحوا ماءها، فجاء فقال: «**ياعائشة: كَأَنَّ ماءَها نقاعةُ الحناء، وكأن رءوس نخلها رءوسُ الشياطين، قلت: يارسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافانى الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا، فأمر بها فدفنت**».

وفى رواية عبد الله بن عباس: «أن الصحابة الذين كانوا مع النبى ﷺ نزحوا ماءها ثم رفعوا الصخرة، وهى الراعوفة، أى الصخرة التى تترك أسفل البئر ليقوم عليها الماتح، وأخرجوا الجفّ، فإذا مشاطة رأس إنسان، وأسنان مشط، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغرزةٌ بالإبر، فأنزل الله - تعالى - المعوذتين، وهما إحدى عشرة آية، على عدد تلك العقد، وأمر أن يتعوذ بها، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد النبى ﷺ خفَّةً، حتى انحلت العقدة الأخيرة، فكأنما أنشط من عقال، وقام ليس به بأس، وجعل جبريل يَرْقِى النبىَّ ويقول: باسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، من شر حاسد وعين، الله يشفيك».

وبهذا قد فرج الله كرب نبيه ﷺ ورد كيد أعدائه إلى نحورهم، فمن جملة الأحاديث الواردة بهذا الخصُوص يتضح لنا أن هذا الأمر قد شكل لرسول الله ﷺ كربا شديداً، فكل لحظة من حياته توزن بميزان دقيق، ولقد اشتكى من هذا الذى يجده أياماً، ولكن الله لم يكن ليترك رسوله نهبا لهؤلاء الأراذل الأشرار.

٢- تفريج كرب المُبتلى فى عقله

روى الإمام ابن السنى فى كتاب عمل اليوم والليلة، بسنده عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قد أتى برجل مبتلى فى عقله، فى عقله تخليط واضطراب، فما كان من عبد الله بن مسعود إلا أن قرأ فى أذنه شيئا من القرآن الكريم، فلم يكد يفرغ من تلاوته حتى قام الرجل، وقد أعاد الله عليه وعيه واتزانه وثبات عقله، وأفاق مما ألم به، وكأنما نشط من عقال، فلما علم النبى بما فعل ابن مسعود ما كان منه إلا أن استدعاه وسأله قائلا: «**ما قرأت فى أذنه؟**» قال: قرأت قول الله - تعالى - : ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾[1] فكان أن سُرَّ النبى ﷺ بذلك وقال: «**لو أن رجلا مؤمنا قرأ بها (أى بهذه الآيات) على جبل لزال**».

هذا هو عبد الله بن مسعود، الصحابى الجليل، الذى تتلمذ فى مدرسة النبوة، والذى أخذ القرآن غضاً من فم رسول الله ﷺ والذى كثيراً ما أثنى النبى ﷺ على قراءته القرآن الكريم، ما كان منه - وهو التلميذ النجيب - إلا أن توكل على الله، واعتمد على من لا إله غيره، وقرأ فى أذن هذا المصروع تلك الآيات الكريمات، وهى من آخر سورة المؤمنون، فلم يكد يفرغ من تلاوته هذه حتى شفى المريض، وزالت آلامه، وعاد إليه عقله وأصلح الله حاله، فما كان من النبى ﷺ وقد بلغه هذا الخبر إلا أن أراد أن يستوثق من هذه الرقية القرآنية، فلما أخبره ابن مسعود بما قرأ، ما كان منه ﷺ إلا أن استحسن هذا الاختيار واستصوبه، بل وزاد الأمر وضوحاً وتوضيحاً، حيث بين أسرار هذه الآيات وفضلها، وأنها - بفضل الله تعالى - لو تليت على جبل من الهموم والكروب،

---

(١) رواه البخارى.

أو جبل من الأمراض، أو على جبل من الجبال الشاهقة المعروفة بقصد إزالته لأزالته من مكانه، ولكن ذلك كله مشروط بتقوى القارئ، وقوة يقينه بالله، ومدى ثقته واطمئنانه فى موعود الله - عز وجل.

٣- علاج نبوى لأصحاب الأمراض العقلية

روى ابن السنى بسنده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن رجل، عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن أخى به وجع، فقال النبى ﷺ: وما وجع أخيك؟ قال: به لمم (أى تخليط فى عقله) فقال له النبى ﷺ: فابعث إلىَّ به، قال: فجاء فجلس بين يدى النبى ﷺ فقرأ عليه النبى: فاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة من قوله تعالى ﴿الٓمٓ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَّقُونَ﴾ وآيتين من وسطها، وهما قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١]، وآية الكرسى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٢] وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، من قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ...﴾[٣]، إلى آخر السورة، وآية من أول سورة آل عمران، وهى ﴿الٓمٓ﴾، وآية ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤]، وآية من سورة

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٣، ١٦٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

الأعراف، وهى قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]، وآية من سورة الجن، وهى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾[2]، وعشر آيات من أول سورة الصافات، من قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[3] إلى قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[4] وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، من قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5]، وقل هو الله أحد، والمعوذتين» فأذهب الله عنه همه وكربه، وعاد عقله إلى سلامته وطبيعته.

فهذه وصفة علاجية نبوية كريمة، قد اشتملت على الكثير من أوجه الحفظ والتحصين، فالقرآن الكريم هو قارورة الدواء لمن أراد الهداية أو الشفاء، فمن نزل به كرب من هذا القبيل، فى نفسه أو فى أهله، أو فى إخوانه، فمن اليسير عليه أن يقصد هذه الصيدلية العظيمة، ويترسم خطى الشفيع الأمين، ويتعاطى هذه الوصفة العلاجية المباركة، فسيجد الله أقرب إليه من حبل الوريد، وأرأف وأرحم من كل الخلائق والعبيد.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
(٢) سورة الجن، الآية: ٣.
(٣) سورة الصافات: ١.
(٤) سورة الصافات: ١٠.
(٥) سورة الحشر: ٢٢-٢٤.

٤- أبو دجانة وكرب الجن فى بيته

الصحابى الجليل سماك بن خَرَشة، وكنيته: أبو دجانة، قد تعرض لكرب عظيم، وخطب جسيم، فقد تعرضت الجن له فى بيته ليلا، ولنصحب الإمام البيهقى فى روايته لهذه الواقعة، هذا فضلا عن كونها قد رويت عن الحافظ الديلمى والإمام القرطبى، فعن أبى دجانة قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى نمت فى فراشى، فسمعت صريرا (صوتا) كصرير الرحى، ودويا كدوى النحل، ولمعاً كلمع البرق، فرفعت رأسى فإذا أنا بظل أسود يعلو ويطول فى صحن دارى، فمسست جلده فإذا هو كجلد القنفذ، فرمى فى وجهى مثل شرر النار، فقال لى النبى ﷺ: «**عامر دارك يا أبا دجانة**» أى: هذا الذى رأيته هو الجن الذى يسكن دارك ويعمرها، ثم دعا بدواة وقرطاس، وأمر عليا أن يكتب ما يلى: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين، إلى مَنْ يطرق الدار من العمار، والزوار، إلا طارقًا يطرق بخير، أما بعد: فإن لنا ولكم فى الحق سعة، فإن كنت عاشقا مولعا، أو فاجرا مقتحما، فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، ورسلنا يكتبون ما تمكرون، اتركوا صاحب كتابى هذا، وانطلقوا إلى عبدة الأصنام، وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر، لا إله إلا هو، كل شىء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، حم لاينصرون، حم عسق، تفرق أعداء الله، وبلغت حجة الله، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**».

قال أبو دجانة: فأخذت الكتاب، وأدرجته وحملته إلى دارى، وجعلته تحت رأسى، فبت ليلتى، فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة: أحرقتنى بهذه الكلمات، فبحق صاحبك، إلا ما رفعت عنا هذه الكلمات، فلا عود لنا فى دارك ولا فى جوارك، ولا فى موضع يكون فيه هذا الكتاب.

قال أبو دجانة: فقلت: والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله ﷺ ثم يقول أبو دجانة أيضا: فلقد طالت علىَّ ليلتى بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت، فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما

سمعت من الجن ليلتى وما قلت لهـم، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا دجانة: ارفع عن القوم، فو الذى بعثنى بالحق نبيا إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة**».

وبهذا الحرز النبوى المبارك، والتحصين النبوى الشريف، فقد فرج الله كرب أبى دجانة، وأذهب همه وغمه، ورد الله هؤلاء المردة الحاقدين على أعقابهم خاسرين، وحاق بهم سوء فعلهم، وشؤم تطلعهم وغدرهم، حيث أخبر الصادق الأمين: أنهم يجدون ألم العذاب الذى يتعرضون له بسبب ذلك الكتاب إلى يوم القيامة.

فمن رحمة الله بعباده أنه جعل بين كل من عالمى الإنس والجن حدوداً فاصلة، حتى لايؤثر الجن بطبيعته النارية على الإنس محدثا به خللاً وعللاً فى طبيعته الطينية المائية، وإذا حدث وتمردت على الجنِّى نفسه، وأراد إلحاق الأذى بالإنس، فما على الإنس إلا أن يستعيذ بالله من شره، فلا يلبث أن يصرفه الله عنه، بل ويرد كيده إلى نحره.

ونظرا لما أُخْبِرْنَا به من أناس تعرضوا لألوان من هذه المضايقات، وصور من هذه المنغصات، فقد أردنا تقديم هذا النموذج بطوله وبتمامه لما فيه من الإجابات الشافية والكافية عن كل التساؤلات المتعلقة بأمثال هذه الحالات، فلقد رأينا كيف تم تفريج كرب هذا الصحابى، فالله يفرج كروب عباده مهما عظمت، وكما يقول العارفون بالله: «اللهم إنه لا كرب وأنت الرب» فمن وجد شيئا من هذه الضائقات المفزعات، فما عليه إلا أن يلوذ بهذا الدعاء المبارك، يكتبه بنفسه لنفسه، ويحفظه فى جيبه أو بيته، أو يقرؤه للسلامة والحفظ على نفسه وأهله وولده، فسيجد فى ذلك إن شاء الله ما يثلج صدره، كما أثلج صدر الصحابى أبى دجانة وأراه مصارع أعدائه.

فاللهم يا من مرج البحرين يلتقيان، وجعل بينهما برزخا لا يبغيان، احفظنا من شر كل ذى شر، وادفع عنا بفضلك ضُرَّ كل ذى ضر، ظاهر أو باطنٍ،

حاضر أو غائب، واضرب علينا سرادقات حفظك، وأيدنا بروح منك، وامددنا بمددك، وأذقنا برد عافيتك، والطف بنا فيما جرت به المقادير.

خامساً: أدعية لأمراض متنوعة

١- دعاء لشفاء ألم الضرس:

الصحابى الجليل **عبد الله بن رواحة**، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام من أهل المدينة، وهو أحد نقباء بيعتى العقبة الأولى والثانية، كما كان من أكثر الأنصار عملا على نصرة الدين الإسلامى بعد هجرة الرسول ﷺ ولقد تجلى دفاعه عن دين الله فى إفساد خطط المنافقين المناوئة للإسلام، والتى كان يتزعمها عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول، كما قد آتاه الله ملكة قوية فى إنشاء الشعر وإنشاده، وكان شعره محل اهتمام النبى ﷺ وإعجابه به؛ لأنه كان يوظفه فى خدمة نصرة دين الله، كما كان شعاره فى ساحات القتال:

يا نفس إلا تقتلى تموتى

وقد شهد من المشاهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والحديبية وخيبر، وأخيرا غزوة مؤتة، وكان أحد قوادها الثلاثة، وكان يستحث جيش الإسلام بقوله: يا قوم إنا والله ما نقاتل أعداءنا بعدد ولاقوة، ولاكثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

وقد توج الله حياته الحافلة بالاستشهاد فى سبيل الله فى هذه الغزوة؛ حتى لقد قال النبى ﷺ لأصحابه، وهو فى المدينة والجيش المقاتل بمؤتة، بأرض الشام من أرض الروم: **«أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم أخَذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً، ثم قال: لقد رُفِعُوا إلى الجنة»**.

ولقد تعرض هذا الأنصارى المغوار لأزمة صحية، اضطر معها إلى إخبار

نوح بن ذكوان عن عبد الله بن رواحة قال: يارسول الله: إنى أشتكى ضرسى، آذانى واشتد علىَّ، فقال له النبى ﷺ: «**ادْنُ منى، والذى بعثنى بالحق لأدعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب إلا كشف الله عنه كربه**» فوضع رسول الله ﷺ يده على الخد الذى فيه الوجع وقال: «**باسم الله، اللهم أذهب عنه سوء مايجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك - سبع مرات - فشفاه الله قبل أن يبرح**» رواه البيهقى - مع زيادة - فى دلائل النبوة.

وبهذا الدعاء المبارك والرقية النبوية الكريمة فرج الله شدة عبد الله بن رواحة، تلك الشدة التى كان يعانيها؛ حتى إنه قد شفى من مرضه، وبرئ من علته قبل أن يبرح مكانه الذى كان يجلس فيه مع النبى ﷺ فمن أراد الاستشفاء ببركة هذا الدعاء فليتقيد بعبارته أولا، ثم ليتقيد بالعدد ثانيا؛ ذلك لأن هذه الأدعية بمثابة تذكرة الدواء التى يتقيد فيها بجرعات العلاج، ومما يؤيد ذلك ما أورده البيهقى فى دلائل النبوة كذلك عن الورم الذى أصاب رأس أسماء بنت أبى بكر، فدعا لها النبى بهذا الدعاء، ولكنه كرره ثلاثا، وفيه يقول أبو الفضل: يصنع ذلك عند حضور الصلوات المكتوبات، يقولها وترًا ثلاثا.

٢- شفاء مَسْلَمَة بن عبد الملك من الصداع

مسلمة بن عبد الملك بن مروان، أحد أمراء بنى أمية الأبطال شجاعة وإقداماً، وسداد رأى ودهاء، وقد سار فى مائة وعشرين ألف مقاتل لغزو القسطنطينية فى خلافة أخيه سليمان بن عبد الملك، ولما بلغ مدينة عمورية انتابه صداع شديد، توقف عن القتال بسببه، وقدا ستشعر بِحسِّه العسكرى، وسابق خبرته القتالية، أن وصول هذه المعلومة (معلومة مرضه) إلى العدو قد يحدث خللا فى صفوف جنده، فضلا عن محاولة تعديل الأعداء لخططهم بناء على ذلك؛ ولذلك فإنه قد اجتهد فى الحصول على أسباب الشفاء، عن طريق الدعاء، ولقد تمثل تفريج كربه فى قراءة هذه الآيات القرآنية على النحو التالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[1] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ ﴾[2] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[3] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾[4] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[5] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾[6] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[7] فشفاه الله ـ تعالى ـ وواصل مهمته المقدسة.

٣ـ رَدُّ عَيْنِ قتادة بن النعمان

لقد شاءت إرادة الله ـ تعالى ـ للرعيل الأول من الصحابة والتابعين ومن تلاهم من الأجيال الخيرة، شاء الله لهم أن يتسنموا ذُرَا المجد، وأن يتقلدوا أرفع أوسمة الفخار فى دنيا البطولة والعزة والإباء، بما ضربوه للدنيا من أروع الأمثلة فى التضحية والفداء، مما أبان عن طيب معدنهم، وأفضلية عنصرهم، فَعَلَوْا على الصعاب، حتى إنهم استعذبوا التعذيب، ولقد كلفهم ذلك كله بذل النفس والنفيس، فبذلوا كل مرتخص وغال، طمعاً فى الفوز بموعود الله من الخير العظيم والأجر العميم، فخرجوا من الكروب والمحن متقلدين أوسمة السرور والمنح، مما أصبح حديثا ترويه عنهم الدنيا من بعدهم، فمنهم من اختبر بفقد الأهل والولد، ومنهم من جاءته الشدائد مُيَمِّمةً نحوه فى خاصة نفسه،

(١) سورة البقرة، من الآية : ١٧٨.
(٢) سورة الأنفال، من الآية : ٦٦.
(٣) سورة النساء، من الآية : ٢٨.
(٤) سورة الشورى : ١، ٢.
(٥) سورة البقرة، من الآية : ١٨٦.
(٦) سورة الفرقان، من الآية: ٤٥.
(٧) سورة الأنعام، من الآية: ١٣.

على أى نحو من الأنحاء، ولكن ذلك كله وغيره معه تحطم أمام عقيدتهم الثابتة، التى حفظها الله عليهم من أى شائبة شك أو زيغ أو نفاق، فكانوا كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾[1].

والصحابى الجليل قتادة بن النعمان ـ رضى الله عنه ـ واحد من هذه النماذج الفريدة، التى يأتلف منها عقد هؤلاء الأصحاب، فقد كان حبه لرسول الله ﷺ يستولى على مجامع قلبه، حتى إنه كان لايتحمل أن يصاب رسول الله ﷺ أمامه بأى سوء مهما كان ذلك يسيرًا، شأنه فى ذلك شأن أصحاب القلوب الكبيرة، التى تربت على الحق، وترعرعت فى أحضان عقيدة التوحيد الخالص، الذى انتشر سناه فى الخافقين، فتراءت لهم به جنات النعيم، فلقد شاءت له الأقدار أن تُفْقَأَ إحدى عينيه يوم معركة أحد، وبعد أن ترك الرماة مواقعهم مخالفين بذلك توجيهات النبى الكريم، ويصف لنا الصحابى الجليل قتادة بن النعمان الوقائع التى سبقت تلك الشدة فيقول: أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها لى يوم أحد، فرميت بها حتى اندقت سِيَتُها، ولم أزُل عن مقامى (أى لم أترك موقعى الذى أنا فيه بعد أن أصبحت بلاسلاح) فوقفت بوجهى نصب وجه رسول الله ﷺ ألقَى السهام بوجهى، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ميَّلت وجهى ورأسى لأقِىَ وجه رسول الله ﷺ بلا رمى أرميه، فكان آخرها (أى آخر هذه السهام) سهمًا نَدَرَتْ (أى سقطت عينى من محجرها) منه حدقتى على خدى، وافترق الجمع، فأخذت حدقتى بكفى، فسعيت بها فى كفى إلى رسول الله ﷺ فلما رآها رسول الله دمعت عيناه.

ولقد تمثل تفريج كرب هذا الصحابى المخلص فيما نفحه به رسول الله ﷺ من هذا الدعاء الطيب، حيث قال وعيناه تدمعان: «**اللهم إن قتادة قد وقى وجه**

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٦.

نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحَدَّهما نظرًا، فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرًا»[1].

وقد أخرج البغوى بسنده عن قتادة: «**أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: لا، حتى نستأمر رسول الله ﷺ، فاستأمروه، فقال: لا، ثم دعا به فوضع راحته على حدقته، ثم غمزها، فكان لا يدرى أى عينيه ذهبت**».

فضراعتنا إليك يا ألله أن تمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدًا ما أبقيتنا، واجعله اللهم الوارث منا، يارب العالمين.

٤ـ تفريج كرب احتباس البول

أخرج أبو داود والنسائى من حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رجلا أتاه (أى أتى أنسا) وأخبره بأن والده (أى والد هذا الرجل) قد أصابته حصاة البول، فهل عنده شىء يداويه به؟ ولقد تمثل تفريج هذا الكرب فى رقية نبوية كان أبو الدرداء قد حفظها عن رسول الله ﷺ وهذا هو نص هذه الرقية: «**ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك، أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض، واغفر لنا حَوْبَنَا وخطايانا، أنت رب الطيبين، فأنزل شفاء من شفائك، ورحمة من رحمتك على هذا الوَجع. فيبرأ**». وأخذ يعلمها هذا الرجل حتى حفظها، وعاد راجعًا إلى أبيه بأنفع دواء، وأعظم وسيلة شفاء، فقرأها على والده ورقاه بها، فدبت فى جسده الواهن القوة، وأنزل الله عليه شفاء من شفائه، واكتنفه برحمة من رحمته التى وسعت كل شىء، فبرأ هذا الألم بإذن الله.

دعاء للشفاء من المرض:

أخرج الحاكم فى مستدركه، والترمذى، وابن حبان فى صحيحه: أن الإمام

---

(١) الدارقطنى والبيهقى.

على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ قد ألم به مرض أَضْجَرَهُ، فدعا الله قائلا: «**اللهم إن كان أجلى قد قُضى فارحمنى، وإن كان متأخرا فارفعنى، وإن كان بلاء فصبرنى**» وألح بهذا الدعاء كثيراً ولكنه لم يزل مريضًا، فلما زاره رسول الله ﷺ وجده يشكو إلى الله حاله ويردد هذا الدعاء، فقال له النبى ﷺ: كيف قلت؟ فأعاد عليه ما قال، فضربه النبى ﷺ ضربة خفيفة برجله ثم دعا له بالشفاء قائلا: «**اللهم اشفه، اللهم عافه**». فقام علىٌّ كأنما نشط من عقال، ويقول على: فما شكيت وجعى بعد هذا، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**لو دخل العسر كوَّةً (جحرًا) لجاء يسران فأخرجاه**». وقد ترجم أحدهم معنى هذا الحديث قائلا:

إنَّا روينا عن النبى رسول اللـ ـه فيما أفيد من أدبه

لو دخل العسر كُوةً لأتى يُسْـ ـران فاستخرجاه من ثُقْبه

كما ورد عن الإمام على أنه قال: عند تناهى الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق البلاء يكون الرخاء، ومع العسر يكون اليسر، وإن للمحن أوقاتاً ولها غايات، واجتهاد العبد فى محنته قبل إزالة الله إيّاها يكون زيادة فيها؛ لقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ **إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ** ﴾[1]، فليستعن العبد على شدته بالله وليصبر، فهو الشافى وهو المعافى، وهو على كل شىء قدير.

٥ـ دعاء سماع الرعد ورؤية البرق

إن الظروف الجوية، والأحوال الطبيعية، كالرعد والبرق، والعواصف والقواصف والأنواء، حينما تشتد حدتها، وترتفع ثورتها، فإنها تشكل ألوانا من الكروب التى لا مقدرة للعباد على النجاة منها إلا بالاعتصام بحبل الله المتين،

(١) سورة الزمر: ٣٨.

واتباع ما ورد عن الصادق الأمين ﷺ من توجيهات، تتمثل فى شىء من الدعوات الصالحات، والرجوات المباركات، التى يتوسل بها العبد إلى ربه.

وقد أورد الإمام القرطبى فى تفسيره، أن سيدنا عبدالله بن عباس - رضى الله عنهم - وبينما هم يواصلون سفرهم إذا بالأحوال الجوية من حولهم قد تغيرت، فأرعدت الدنيا وأبرقت، وهاجت العواصف والقواصف، ونزل بهم شدة لايعلم إلا الله مداها، وكان عمر بعيدًا عنهم، وكان فى القوم كعب بن أبى - رضى الله عنه - فدعا بدعاء تعلمه من رسول الله ﷺ فقال لهم: «**مَنْ قال حين يسمع الرعد: سبحان مَنْ يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته - ثلاث مرات - عوفى مما يكون فى ذلك الرعد**» فقالوه فلم يصبهم شىء، فلما جاء إليهم عمر إذا بهم يجدون بَرَدَةً (قطعة ثلج صغير) قد أصابت أنفه فأثرت فيه، فسأله ابن عباس: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بَرَدَةٌ أصابت أنفى فأثرت فيه، فقلت له: إن كعبا حين سمع الرعد دعا بهذا الدعاء ودعونا معه، فعافانا الله من شر هذا الرعد ومن شر ما فيه، فقال عمر: أفلا قلتم لنا حتى نقولها؟.

ولقد وردت الأخبار المستفيضة عن رسول الله ﷺ التى تؤكد هذا المعنى، فعن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا تأخذ الصاعقة ذاكر الله عز وجل**» ويقول أبو هريرة - رضى الله عنه -: كان النبى ﷺ إذا سمع صوت الرعد يقول: «**سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شىء قدير**». كما كان النبى ﷺ يؤكد هذا المعنى كثيرا فيقول: «**من قالها وأصابته صاعقة فَعَلَىَّ دِيَتُه**».

فسبحان الله الحميد المحمود، الصمد المقصود، ذى الكرم والجود، والعطاء الممدود، والفضل المسرود، فهو العزيز الباقى، والحافظ الواقى، المجيب لمن استجاره، فهو الذى يُؤَمِّنُ الخائف، وينصر المظلوم، ويعطى المحروم، وهو على كل شىء قدير.

٦- تفريج كرب جرير بن عبد الله

وجرير بن عبد الله البجلى يحدثنا عن كربه الذى انتابه فيما رواه البخارى عنه قال: «كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، أى أنه اشتكى ذلك الكرب للرسول عقب إسلامه؛ لاحتياجه إلى الكر والفر والجهاد، وقد تمثل تفريج كرب هذا الرجل الصادق مع نفسه، والصادق مع رسول الله فى شكواه له، تمثل تفريج كربه فيما فعله النبى ﷺ حيث يقول جرير: «**فضرب رسول الله ﷺ بيده فى صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى، وقال: اللهم ثبِّته، واجعله هاديًا مهديًـا**»، وهنا نجد قول النبى ﷺ قد واطأَ فعله، فَسَرت بركة يده الشريفة إلى صدره فَاسْتَلَّتْ منه كل خوف وفزع، كما استجاب الله دعاءَه المبارك، فامتلأت منه نفس جرير قوة وثباتا، وهداه الله لكل خير، وساق على يديه للإسلام الخير الكثير، وقد أخبرنا جرير عن ثمرة هذا الدعاء النبوى المبارك فى نفسه فقال: «فما وقعت عن فرس بعد».

ومن هنا فقد استحال جرير الذى لم يكن لِيَقْوَى على الثبات على سرج جواده، استحال فارسا مغوارًا، وبطلا شجاعاً، لا يهاب الأقران، وإنما يتقدم الصفوف تقدم الأبطال والشجعان، فَيَا كُلَّ من يجد فى نفسه شيئا من الاضطراب والخوف عند السفر، أو عند ركوب وسيلة مواصلات، ها أنت قد وقفت معنا على ما كان من أمر جرير بن عبد الله البجلى، فإن وجدت من تثق فيه من أهل الصلاح والتقى، فاطلب إليه أن يدعو لك بدعوة النبى لجرير، وأن يصنع معك مثل صنيعه، وإلا فقم أنت بذلك لنفسك، وأخلص النية لله، فاضرب بيد نفسك فى صدرك، واضرع إلى الله ـ تعالى ـ بلسان حالك ولسان مقالك: اللهم ثبِّتْنى، واجعلنى هاديا مهديًا. فستلقى إن شاء الله خيرًا مثل ما لقى جرير بنُ عبد الله.

فاللهم ثبتنا على الحق، واجعلنا هداةً مهديين، غير ضالين ولا مضلين، وخذنا إليك أخذ الكرام عليك، وارزُقنا أعمالا زاكية ترضى بها عنا، وتُب علينا يا أرحم الراحمين.

٧ـ كرب تعجيل العقوبة فى الدنيا

إن من يتوجه إلى الله ـ تعالى ـ بالدعاء لابد أن يفوز بأجر واستجابة، فعن سلمان ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالى حَيِىٌّ كريم، يستحيى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا**» وفى رواية: «**صفرا خائبتين**»[1]، ولكنه مع هذا فإن على العبد المؤمن أن يتعلم أحكام الدعاء وآدابه؛ ذلك لأن جهل الداعى بهذه الأحكام قد يوقعه فى بعض الشدائد والخطوب، التى لايدرى لها سببا، ولا يعرف كيفية التخلص منها، يحدث له ذلك وهو لا يدرى ولا يشعر، وكل الذى يعمله أنه مقبل على ربه، ضارع إليه، خائف منه، فعلى العبد أن يدعو بالمأثور إن كان يعرفه، وإن أحب أن يدعو بغير ذلك فليدع بما يوافق الخير، وأن يدعو بالأدعية التى تغلب فيها رحمة الله وفضله، فرحمة ربنا ـ تبارك وتعالى ـ واسعة عظيمة وسعت كل شىء.

ولقد طالعتنا السنة النبوية فيما رواه الإمام مسلم عن أنس، فى باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا، بأن النبى ﷺ جاءه رجل فوجده ضعيفا وخافتا كالفرخ، فسأله النبى قائلا: «**هل كنت تدعو بشىء أو تسأله إياه؟**» قال: نعم يارسول الله، كنت أدعو الله قائلا: «اللهم ماكنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا» فقال النبى ﷺ: «**سبحان الله!! لاتطيقه، أفلا قلت: اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟**» قال أنس: «فدعا اللهَ له فشفاه».

فاللهم يا من أنت آمن من كل شىء، وكل شىء خائف منك، فبأمنك من كل شىء، وبخوف كل شىء منك، آمنا مما نخاف، يا ألله، يا ألله، ياستار، ياستار، استرنا بسترك الواقى، الذى سترت به ذاتك، فلا عين تراك، ولا يد تصل إليك، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم.

---

(١) أبو داود والترمذى.

٨ـ شفاء محمد بن حاطب من حريق أصابه

هو محمد بن حاطب اللَّخمى، وأمه أم جميل بنت المحلل بن عبد الله بن أبى قيس، وأبواه من أوائل المهاجرين إلى الحبشة، وقد أنجبا محمدا هناك، فهى أسرة عريقة فى الإسلام، وقد كان النبى ﷺ يواسيهم خير المواساة فى كل مايصيبهم، مقدرا لهم سبقهم، وحسن تضحيتهم فى سبيل الله.

ولقد وقعت أم محمد بن حاطب هذا فى ورطة شديدة، شكلت لها كربا عظيماً؛ فلقد تناول ابنها محمدٌ قِدْرًا حارًّا ـ وهو صغير ـ فاحترقت يده من جراء ذلك، فإلى من تذهب؟ وبمن تلوذ؟ لقد ذهبت إلى حضرة المصطفى ﷺ وهى واثقة كل الثقة بأنها ستجد عنده الخير الوفير، والفضل الكثير.

ولقد أخرج الإمام النسائى والإمام أحمد من حديث محمد بن حاطب قوله: «تناولت قِدْرًا كانت لى فاحترقَت يدى، فانطلَقت بى أمى إلى رجل جالس (إنه النبى ﷺ ولم يكن هذا الغلام يعرفه لصغره، ولأنه مولود بأرض الحبشة)، فقالت: يارسول الله، قال: لبيك وسعديك، ثم أدنانى منه، وجعل يتكلم بكلام ما أدرى ما هو، فسألت أمى بعد ذلك: ما كان يقول؟.

ففرج الله عن هذه الأم وعن صغيرها ذلك الكرب، ببركة دعوة من النبى ﷺ له بالشفاء، وإذا كان محمد بن حاطب قد سأل أمه عن الكلام الذى تحدث به رسول الله ﷺ فإنها قد أخبرته بأن النبى قال: «**أَذهب الباسَ ربَّ الناس، اشف أنت الشافى، لاشافى إلا أنت**» كما وضع النبى ﷺ شيئا من ريقه الشريف على مكان الحرق فبرأ بإذن الله.

إن هذا الدعاء من الأدعية العامة التى لاتقتصر على حال الحريق فقط، بل إنه ليمكن أن يُرْقَى به كل من أصيب بمكروه كائنا من كان. وأيا كانت علته، ويدل على ذلك ما ورد من أن النبى ﷺ قد رَقَى بهذا الدعاء أناسا أصيبوا بأمراض أخرى غير الحريق، كما فى حديث السائب بن يزيد عند الطبرانى فى الأوسط،

وكما فى حديث ميمونة عند الطبرانى فى الكبير والأوسط، وكما فى حديث رافع بن خُدَيْج عند الطبرانى، ورجاله رجال الصحيح.

وفائدة النَّفْث والتَّفْل المصاحب للرقية والدعاء كما قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ «إن نَفْسَ الراقى تفعل فى نفس الْمَرْقِيِّ فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال، كما يقع بين الداء والدواء، فتقوى نَفْس الراقى بالرقية على ذلك الداء، فيدفعه بإذن الله ـ تعالى ـ ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال، وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين، يقع بين الداء والدواء الروحانيين، والروحانى والطبيعى، (والمراد بالروحانى هنا ما يتم عن طريق الأدعية والرقى). وفى النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء، والنفس المباشر للرقية والذكر والدعاء، فإن الرقية تخرج من قلب الراقى وفمه، فإذا صاحبها شىء من الريق والنفس والهواء كانت أتم تأثيراً وأقوى فعلا ونفوذًا، ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عن تركيب الأدوية».

إن جسدًا يحظى بشىء من ريق نبينا الشريف ﷺ لاشك فى أن العافية ستدب فيه، ويمتلئ بفضل الله وقوته حيوية من جديد، فاجعل اللهم فى اتباعنا لشرعك وترسم خطى حبيبك طبا لقلوبنا ودواء، وعافية لأجسادنا وشفاء.

٩ـ القاضى التنوخِىُّ يستشفى بالقرآن

هو أبو على المحسن بن أبى القاسم التنوخى، أحد علماء البصرة فى القرن الرابع الهجرى، عالم حافظ، سمع الحديث النبوى سماعاً صحيحاً كما ترجم له ابن خَلِّكَان، أصيب بمرض ووجع شديد، فوجد فى كتاب «الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة» للإمام محمد بن جرير الطبرى مانصه: حدثنى محمد بن عمارة الأسدى، عن روح بن الحارث، عن حبيش الصنعانى، عن أبيه عن جده أنه قال لبنيه: إذا دهمكم أمر فلا يبيتن أحدكم إلا وهو طاهر على فراش طاهر، وثياب كلها طاهرة، وليقرأ سورة (والشمس وضحاها) من أولها إلى آخرها سبع مرات، ثم ليقرأ سورة (والليل إذا يغشى) من أولها إلى آخرها سبع مرات

كذلك، ثم ليقل: اللهم اجعل لى من أمرى فرجًا ومخرجًا. فإنه إن فعل ذلك يأتيه آت فى أول ليلة، أو فى الثالثة، . أو فى الخامسة، وأظنه قال: أو فى السابعة، فيقول له: مخرج ما أنت فيه كذا وكذا.

فما كان من الشيخ إلا أن استعد لذلك وتأهب له، فلما كان من الليل قرأ السورتين بالأعداد المطلوبة، ودعا الله بهذا الدعاء، دعاء مضطر، ورجاء مكروب، أتاه فى أول ليلة اثنان: جلس أحدهما عند رأسه، وجلس الآخر عند رجليه، فقال أحدهما لصاحبه: جُسَّه، فلمس جسمى كله، فلما بلغ موضعاً من رأسى قال: احجم هذا ولا تحلقه، ولكن اغسله بخطمية، والخطمية نوع من نباتات الزينة ذات عصير لزج، وفائدة غسل موضع الحجامة بها أنها تساعد على تثبيت المحجمة والإمساك بها، فتكون الحجامة جيدة، يقول: ثم التفت إلىَّ أحدهما أو كلاهما وقال لى: فكيف لوضممت إليهما (أى إلى السورتين اللتين قرأتهما ـ وهما سورة والشمس وضحاها، وسورة والليل إذا يغشى ـ سورة والتين والزيتون؟!).

وبهذا فقد فرج الله كرب هذا الشيخ، وأسبغ عليه نعمة الصحة والعافية، فيا من أعيتك علتك، أو أعْضَلَتْك مشكلتك، اقصد وفورًا حديقة الفرقان، وتوجه لتوك إلى صيدلية الرحمن، فخذ من القرآن ماشئت لما شئت، فشأن ربنا فى كل يوم يغفر ذنبا، ويكشف كربا، ويجبر كسيرًا، ويفك أسيرًا، ويقوى ضعيفا، ويعز ذليلا، يرفع أقواماً ويخفض آخرين.

١٠ـ مع النبى الصابر أيوب عليه السلام

مع رمز الصبر على البلاء، والشكر لله فى السراء والضراء، مع نبى الله أيوب عليه السلام، فهو أيوب بن أموص الذى ينتهى نسبه إلى إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، أعطاه الله النبوة، وبسط له فى الرزق، فأعطاه مالا وولدًا، وكان امْرَأً تقيا، رحيما بالمساكين، يكفل الأرامل والأيتام، ويكرم الضيف، ويُبَلِّغ ابن السبيل، وكان شاكرا لفضل الله، مؤديا حق مولاه، ولقد

حفظه الله من كيد الشيطان، فلم يُصِبْ منه ما أصاب به غيره من أهل الغنى والثراء، من نحو الْغِرَّةِ والغفلة والتشاغل والسهو واللهو عن أمر الله بما هم فيه من إقبال الدنيا عليهم.

ولأمرما فقد شاءت إرادة ربنا ـ تبارك وتعالى ـ أن يجعل من عبده أيوب مثلا وعبرة لأهل الثراء والنعمة، كى لا يغتروا بها عند إقبالها، ويوطنوا النفس على تحمل آلامها عند ذهابها وضياعها، فلا ينشغلوا بالنعمة عن المنعم، ولا بالعطية عن المعطى، كما أن فى ذلك عبرة لأهل الفقر والفاقة، كى يحمدوا الله على ما هم فيه من إِزْوَاءِ الدنيا عنهم، ماداموا ينعمون بنعمة الصحة والعافية، فقد تعرض هذا العبد الصالح لمحنة البلاء بالشر، كما تعرض لفتنة البلاء بالخير، على نحو ما ورد فى قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾[1] أى أنه قد ابتلى بالسلب بعد العطاء، وبالمنع بعد المنح، نعوذ بالله من ذلك كله، فذهب ماله، ومات أهله وعياله، ونزل به من الآلام ما أقعده عن الكسب كذلك، كما تفرق عنه أصحابه لما طالت به محنته واشتد بلاؤه، ظانين أن الله الذى أرسله لم يكن ليأخذ أنبياءه أو رسله بمثل هذه الشدة التى تعرض لها أيوب، وما دَرَوْا أن لله فى ذلك من الحكم مالا يعلمها إلا هو، وبصفة عامة فقد شَمَتَ بهذا النبى أعداء دعوته من الكافرين، وَفُجِعَ فيه أصدقاؤه من المؤمنين، ولم يثبت معه على دينه إلا زوجه الوفية، التى لم تتبرم من سوء أحواله وضيق عيشه، وإنما ضربت بحسن عشرتها للمرأة الوفية أندر صورة من صور حسن العشرة والإخلاص، بل إنها قد ضربت من الصور النبيلة ما يجل عن الوصف ويقصر دونه البيان؛ افكانت تسعى عليه وتعوله، وهى التى ما تعودت السعى من قبل، وإنما كانت تعيش رافهة فى سابغ نعمته، وهذا الصنيع من هذه الزوجة الوفية ـ مع ندرته من غيرها ـ كان يحز فى نفسه ويضاعف آلامه، ومع هذا كله فقد كان نشيده فى هذه المحنة مفعما بالإيمان الصادق بالله رب العالمين، فكان يقول: «الحمد لله الذى أعطانى، وحيث شاء

(١) سورة الأنبياء: ٣٥.

نزع منى، عريانا خرجت من بطن أمى، وعريانا أعود إلى قبرى، وعريانا أحشر إلى ربى، لاينبغى أن تفرح حين أعارك الله، وتجزع حين يقبض عاريته، فهو أولى بك وبما أعطاك».

وكان الشىء الوحيد الذى فت فى عضده، وزاد من آلامه ما اشْتَمَّهُ من منطق زوجه من روح التبرم من هذا الحال الذى طال، وحينما وسوس إليها الشيطان، فكان فى ذلك ما أَنْصَبَه وعذبه، فماذا يصنع وهو الضعيف؟ وبمن يلوذ من البشر وهى الوحيدة من دون خلق الله التى آثرت مشاركته فى أتراحه كما كانت تشاركه نعمته وأفراحه؟!! ما كان منه إلا أن أقسم بالله لئن عافاه الله من هذه العلة ليضربنها مائة سوط، لتبرمها من تقدير رب العالمين، فتوجه إلى ربه قائلا: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[1] ثم أردف قائلا: إلهى: أنا عبد ذليل، إن أحسنتُ فالمنة لك، وإن أسأتُ فبيدك عقوبتى، جعلتنى للبلاء غرضا، وللفتنة نُصبًا، رحمتك هى أوسع لى» ويقول الله ـ تعالى ـ: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾[2].

وهنالك جاء الفرج القريب من الله المجيب، ودنا المحب من الحبيب، فكشف الضر كاشفه، ووهب الخير مالكه، يقول الله - تعالى ـ: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ**﴾[3]، وقد تمثل تفريج كربه فى أمر الله له: ﴿ **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ**﴾[4] فضرب الأرض بقدمه الواهنة فانبجست منها عين ماء للحياة، فاغتسل فيها فدبت، الصحة والعافية فى جسده، فعاد خيرًا مما كان

(١) سورة الأنبياء: ٨٣.
(٢) سورة ص: ٤١.
(٣) سورة الأنبياء: ٨٤.
(٤) سورة ص: ٤٢.

سابقًا، كما قد رخص الله له فى بِرِّ يمينه بضرب زوجه بحزمة أعواد من النجيل، وذلك مراعاة لإحسانها إليه فى محنته؛ حيث ينبغى ألاَّ يقيس صبرها بصبره ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾[1].

وهكذا خرج نبى الله أيوب من محنته أصلب عودًا، وأحسن حالا، ووهب الله له أهله ومثلهم معهم رحمة من الرحمن الرحيم، وبَرَّقسمه، وضربت زوجه أروع وأندر مثل فى الشكر حال الرخاء والصبر والاستعانة بالله حال الضراء.

* * *

(١) سورة ص: ٤٣، ٤٤.